الديسليكسيا

طفل صغير، لم يتجاوز الثامنة من عمره بعد، رغم عبقريته الفنيه، يعاني خللاً عقليًا متطورًا، جعله لا يتقن القراءة والكتابة، كثيرًا ما يطرده المدرسين من الفصل، أو يضربونه بمنتهي القسوة علي أطراف أصابعه، أدمت تلك الضربات قلبه الصغير قبل أن تدمي يديه، ما جعله يكره تلك المدرسة، بل ما يتعلق بالتعليم برمته، هرب كثيرًا متجولاً في شوارع المدينة القاسية، والتي رغم قساوتها كانت أكثر رقة من ذلك العالم الذي ينتمي إليه.

طفل صغير، لم يكد يبلغ من العمر ما يجعله يفهم، لماذا لقبه معلموه بـ"ملك الأغبياء"، لماذا لا يدركون أنه يعاني مرضًا لم يدرك حتي معناه، "الديسلكسيا" dyslexia، مرض جعله يجد صعوبة في القراءة والكتابة، صعوبة في الإدراك البصري، صعوبة في تلقي العلم وسط محيط لا يقدر حالته، محيط لا يتعامل معه إلا من منطلق أنه غبي، فاشل، كسول، مجنون، لا يعيش حياته الخاصة كطفل، فقرر الإبتعاد عن الجميع، حتي أطفال شارع منزله، تجنبهم، رفض اللعب معهم، بل إفتعل الكثير من المشاكل، حتي والده لم ينصفه، طرده من رحمته، أرسله إلي مدرسة داخلية بعيدة بحثًا عن حل لحالته.

طفل صغير، بائس، كثيرًا ما يتسائل، لماذا يفشل في القراءة والكتابة، لماذا يختلف عن أشباهه من الأطفال، هل يستحق الرسوب في كل المواد، أسئلة جعلت عقلة المُصاب بـ"الديسلكسيا" يضطرب بشكل أكبر، حاول كثيرًا أن يقنعهم أنه ليس بفاشل، ليس بغبي، فقط عقلة الصغير لا يتقن تلك القدرات القائمة علي الحفظ والتكرار، وأنه يفضل طريقة أخري لا يتقنها هؤلاء المعلمين، طريقة تعتمد علي التفكير والإبداع، فذلك الطفل فنان قادر علي رسم أفكاره بأسلوب يبلغ من الحرية ما لم يفهمة كل من قابله.

رجل ناضج، فنان بطبعه، عاش حياة لم تختلف كثيرًا عن حياة ذلك الطفل الصغير، قاسي الأمرين من مدرسين لم يفهموا طبيعه عقله حينما كان صغيرًا، فقد أُصيب يومًا بذاك المرض، "الديسلكسيا"، ولكنه نجا، فقد كافح كثيرًا، جاهد، تعلم، ليُصبح في نهاية المطاف مدرسًا للأطفال، إختار أن يمارس عمله في تلك المدرسة الداخلية، والتي استقبلت مؤخرا ذلك الطفل الصغير، ولأنه عايش ما يعايشه، فهم فورًا أنه طفل ذو طبيعة خاصة، وأن إضطراب عقله يجعله يكتب الحروف بطريقة مقلوبه، وأنه يعاني من مرض يُسمي علميًا "عُسر القراءة"، أو الديسلكسيا.

رجل ناضح، فهم أن هذا الطفل يُعاني كثيرًا، لذا قرر أن يعالجه، ولكن بالطريقة التي يشعر من خلالها أنه ليس مريضًا،

ليس مختلفًا، ولكنه متميز دون غيره من أطفال جيله، وأن جل عظماء التاريخ كانوا يعانون من هذا "الديسلكسيا"، وأن عقول مثل ألبرت أينشتاين، ليوناردو دافنشي، توماس أديسون، بابلو بيكاسو، والت ديزني، آجاثا كريستي، كانت تعاني عُسرًا في القراءة، وأن حتي أستاذة الذي يقف أمامه اليوم كان مثلهم، قبل أن يتغلب علي هذا "الديسلكسيا" اللعين.

"إنت فاكرني هندي".. عبارة كثيرًا ما كُنا نطلقها سخرية دلالة علي عدم الإدراك، رغم أنها فقدت معناها منذ سنوات، فمنذ أكثر من عشرة سنوات مضت، وتحديدًا عام ٢٠٠٧، أخرجت السينما الهندية ذلك العمل العظيم، "تاري زمن بار"، أو "نجوم علي الأرض"، ذلك العمل البوليودي الذي أبدع في كتابته السيناريست الكاتب «أمول جوبت»، والذي قدمه بمساعدة زوجته، محررة السينما الهندية، ديبا بهاتيا، وقام بإخراجه وتمثيله الفنان «عامر خان»، والذي لعب فيه دور المدرس «رام شانكار نيكوم»، في حين لعب دور الطفل «إيشان»، وقام بدروة بمنتهي البراعة الفنان الصغير «دارشيل سفاري».

كم «إيشان» في مصر؟، كم طفل يعيش بيننا يعاني عُسر القراءة؟، كم ضحية قضي عليها هذا «الديسلكسيا» اللعين، وكم من غبي إدعي أنه مُعلم لم يكتشف مثل هذا الـ«إيشان» في فصول

مدارسنا؟، طفل لا يعاني غباء أو فشل في تلقي علومه، ولكنه يعاني من ضعف القدرة على فهم اللغة المكتوبة، وأن هذا المرض اللعين يؤثر بشكل كبير علي الطريقة التي يفهمها المخ، زيارة واحدة لمدرسة واحدة ستجعلنا ندرك حجم المأساة.

●●●